1

الفصل الأول

تنمية الطفولة المبكرة

النمو العقلي والمعرفي لطفل الروضة:

أولاً: معلمة رياض الأطفال... مهارات لازمة لها...

يؤكد سيد صبحي على أن هناك العديد من المهارات التي يجب أن تتعلمها معلمة رياض الأطفال ومن أهمها:

1 . **العمل على تنمية الشعور بالأمن من خلال:**

- تعزيز الممارسات الشائعة أثناء كل نشاط.
- تشجيع الأطفال على اتباع ممارسات الأمانة كما عززتها.
- المتابعة والتوجيه خاصة لدى الأطفال ذوي السلوك غير الآمن.

2 . **مراعاة الأبعاد والجوانب الصحية للأطفال:**

- تشجيع الأطفال على إتباع ممارسات الصحة والعادات السلوكية الغذائية الصحيحة.
- توفر المواد والأدوات الضرورية لصحة ونظافة الطفل.
- محاولة التعرف على السلوك غير الطبيعي أو الأعراض التي تظهر على الأطفال المحتمل إصابتهم بمرض من خلال متابعتها.

3 .**تجهيز البيئة التعليمية من خلال:**

- تحديد المناشط التي يجب أن تحتويها حجرة الدراسة، اعتماداً على أهداف البرنامج، الفراغ المتاح، وعدد الأطفال.
- إجراء تصنيف لمناطق المناشط بحيث تفصل بين أنواعها، وتضع كل منها في الفراغ المناسب في حجرة الدراسة.
- تقوم بعمل/ إعداد وترتيب المواد اللازمة للمناشط، حتى يتمكن الأطفال من الاختيار بسهولة واستقلالية.

4. **مراعاة الجوانب الجسمية عن طريق:**

- تقدير الاحتياجات العضوية (البدنية) لكل طفل، حتى تواكب قدراته الإمكانات المطلوبة، فيختار النشاط الذي يفي بحاجاته وفقاً لإمكاناته الجسمية.
- توفير المعدات والأنشطة لتطوير المهارات الحركية داخل وخارج حجرة الدراسة.
- تعطي للأطفال الفرصة لتحريك أجسامهم بطرق مختلفة، لتعم الفائدة، ويشيع فيهم النشاط والحيوية.

5 . **مراعاة الجوانب المعرفية بالعمل على:**

- مساعدة الأطفال في استخدام كافة حواسهم في اكتشاف البيئة المحيطة بهم.
- تعاون الأطفال في تطوير مفاهيم الشكل واللون الحجم والتسلسل والترقيم .
- التعامل مع الأطفال حتى تشجعهم على التفكير وحل المشكلات.

6 .**القدرة على التواصل من خلال:**

- تفاعلها مع الأطفال بالطرق التي تشجعهم على نقل أفكارهم.
- توفير المواد والأنشطة لتعزز فيهم الفهم، وتعمل على تطويرها .
- تستخدم معهم الكتب والقصص لتحفيزهم على الإنصات، والتخاطب.

7 . **القدرات الابتكارية:**

- تنظيم تشكيلة من المواد الثرية للأطفال لاكتشاف ميولهم.
- مساعدة الطفل الخجول للتعامل مع الآخرين، دون الضغط عليه أو فرض التفاعل.
- توفير الخيارات التي تعاون الأطفال على احترام الحقوق واحترام مشاعر الآخرين.
- تقبل كل طفل أو طفلة ككيان بشري كفؤ وتشعره بذلك.
- تعاون الأطفال على أن يشعروا بالرضا عن بعضهم، من خلال أعمالهم ومنتجاتهم، وكذلك الاعتراف بحقوق الآخرين وقدراتهم.
- توافر الأنشطة والفرص لكل طفل ليجرب، ويكتشف النجاح.

8. **مراعاة الجوانب الاجتماعية:**

- توفر للأطفال فرص اللعب والعمل الجماعي.
- عقوبة الأطفال في احترام حقوق ومشاعر الآخرين، والتعامل بكيانه اجتماعياً تمكنهم من التفاعل والتجاوب الاجتماعي.

9. **الجوانب الأسرية:**

- تكون همزة وصل بين الأسرة ودور الحضانة، وتعمل على تشجيع أولياء الأمور على الإلهام في الاشتراك في برنامج الأطفال.
- تشترك مع أسر الأطفال الذين يعانون من ضغوط نفسية.

10. **بعض العوامل المهنية (الفنية التكتيكية):**

- تظهر التزامها وجهاً للعمل في حقل الطفولة المبكرة.
- تتحلى بالتصرفات الأخلاقية في التعامل مع الأطفال وأسرهم.
- استثمار كافة الفرص لتحسين النمو المهني والارتفاع بقدراتها، التي تساعدها على العمل بتوافق مهارة في هذا المضمار.

11 . **القدرة على إدارة المناشط داخل حجرة الدراسة:**

- استخدام أسلوب جماعي للتخطيط ، مع التخطيط للجماعة وتوزيع الأدوار على الأطفال لتنفيذ خطط النشاط.
- تشجيع المجموعات الصغيرة وتقييم المناقشات لتكوين دوافع للعمل والإنجاز.

- تدريس حاجات الأطفال الفردية اعتماداً على ملاحظاتها المستمرة والعمل على تغيير تلك الملاحظات بما يحقق الأهداف المقصودة.

حجرة الدراسة الآمنة وضرورتها للأطفال:

1. **عندما يمارس الأطفال الأعمال الفنية: يجب مراعاة:**

أ- مراقبة الأدوات الحادة عند استخدامها (المقصات) وهم يقومون بقص الأوراق الملونة لعمل تشكيلات.

ب- تنظيف الماء المراق إذا كان النشاط يحتاج إلى استخدام المياه حتى لا ينزلق الأطفال.

ج- الاهتمام بإقصاء المواد الخطرة (المذيبات - مواد الطلاء- أقلام التلوين المستديمة (الفولوماستر) .

2. **عندما يلعب الأطفال في منطقة الفناء/البناء: يراعى:**

1- أن يكون المكان على درجة من السعة بحيث يعطي الفرصة لحرية الحركة.

2- أن يكون ارتفاع البناء في حدود معقولة.

3- أن تكون المكعبات ناعمة الملمس خالية من الشظايا.

4- أن تكون كل مستلزمات اللعب خالية من الحواف الحادة أو بعض الأجزاء المكسورة.

3. **في المكان المخصص للقراءة والتعامل مع الكتب: يراعى:**

1- أن تكون الأرضية الخاصة بهذا المكان مغطاة.

2- أن تكون فتحات التهوية والأنابيب مغطاة.

3- إزاحة المقاعد بعيداً عن الأطفال الجالسين على الأرض.

4. **منطقة الحاسب الآلي: يراعى فيها:**

أ- أن تكون أسلاك التوصيل والمكابس الكهربائية بعيدة عن أيادي الأطفال.

ب- أن تكون المعدات والأسلاك بعيدة عن الماء.

ج- أن يوضع الحاسب على منضدة منخفضة أمام الأطفال الجالسين .

5. **عند ممارسة النشاط التمثيلي: يراعى:**

1- أن تكون الملابس بعيدة عن مستوى الأعين.

2- أن تكون الأدوات التي قد تستخدم في العمل التمثيلي خاضعة لشروط الأمان (مثلاً : الأطباق، السكاكين ... الخ) غير مكسورة.

3- التأكد من سلامة ونظافة أدوات الزينة والخرز.

4- أن تكون الدمى وأدوات اللعب مكونة من أجزاء صغيرة قابلة للإزالة (مثل الأزرار ...).

6. **في منطقة النشاط الذي يتطلب تحريك العضلات الكبيرة : يراعى"**

أ- أن تكون أجهزة التسلق موحدة (مبطنة) حماية للطفل.

ب- السيطرة على استخدام المركبات ذات العجل.

ج- العمل على تطبيق ومراقبة الأمان بواسطة الكبار.

7. **في منطقة الرمل والمياه، يراعى:**

- تنظيف الرمل أو الماء المنسكب.
- إزالة اللعب المكسورة والتي بها صدأ أو اللعب ذات الحواف الحادة.
- إقصاء الأدوات الزجاجية.
- استخدام نظارات الأمان في استخدام منضدة الرمل (sandtable).

8. **في منطقة العلوم: يراعى:**

- أن تكون الأسلاك وأحواض السمك والحاضنات بعيدة عن متناول الأيدي.
- أن تكون النباتات المزروعة غير سامة، ولا تثير حساسية جلدية، أو لها روائح ضارة.

9. **في منطقة الأشغال الحسية : يراعى:**

أ- مراقبة الأدوات الخاصة بالكبار (الشواكيش- المنشار- الكماشة).

ب- ارتداء نظارات الأمان، وخاصة عند استعمال أدوات النجارة وأدوات التنظيف مثل الفأرة أو النشار لما يتخلف عنها من نشارة.

بعض الملامح المميزة لطفل الروضة

الناحية العقلية:

- يتكلم بطريقة صحيحة باستثناء بعض الحروف.
- محب للاستطلاع، وكثير التساؤل، يحب تعرف الأشياء.
- قدرته على التعبير عن أفكاره محدودة، والجمل التي يقدر على صياغتها بسيطة وقصيرة إلى حد كبير.
- يستطيع تسمية أيام الأسبوع، ويميز بين أحداث النهار (ليل وصباح).
- له خيال خصب، ويميل لتمثيل القصص.
- يعد عشرة مكعبات، ويستطيع أن يتذكر عددها.
- يسمي الأرقام ويعدها، ويميز بين الأكبر والأصغر.
- يعرف المتشابه والمختلف.
- فضولي وشغوف بالتعلم.
- يتعلم من خلال اللعب والتقليد.

- مدى الانتباه عنده قصير، ولديه نمو تدريبي في الانتباه.
- يتشتت بسهولة لأن تفكيره أقرب للخيال منه إلى التفكير المنطقي.
- يعتمد في تفكيره على الصور الحسية أكثر من المعاني المجردة.
- يتعرف على الحروف من (أ) إلى (ي).
- يجيب لأسئلة لماذا: أين: متى؟
- يستطيع أن يتعرف المواد التي تصنع منها بعض الأشياء.
- يستطيع أن يتذكر الجزء الناقص في الصورة.
- يلتقط المفردات اللفظية بسرعة (ومن هنا وجب انتقاء الألفاظ أمامه).

الجانب الجسمي والحركة:

يتميز نمو الطفل من الناحية الجسمية والحركية بعدة خصائص تتمثل فيما يلي:-

- زيادة النضج بالنسبة للجهاز العصبي والعضلات تزداد قوة، وتزداد عظام الجسم حجماً وصلابة.
- تحسين الأداء بشكل واضح (يمكن أن يمشي بسهولة ويجري ويقفز ويتسلق ويرقص، ويركب الدراجة ذات الثلاث عجلات).
- يفضل إحدى يديه على الأخرى في الاستخدام.
- يستطيع غسل يديه وتجفيفها، وإطعام نفسه وقضاء حاجته وبناء برج من المكعبات.
- يحتاج للطعام على فترات متفاوتة (ومن هنا وجب التنبيه إلى تقديم الطعام على فترات).
- يحتفظ بتوازنه على قدم واحدة لمدة دقيقة.

الجانب الانفعالي:

- يبدأ في تنظيم انفعالاته والتمييز بين مفهوم التأجيل والحرمان.
- يركز على النجاح أكثر من الفشل.
- يفصل الأشياء من أجل السرور الذي يحصل عليه من هذا التصرف.
- يتميز سلوكه بالمبادأة.
- يستطيع أن يتحكم في رغباته اعتماداً على وعيه بمطالب الجماعة والانصياع للأوامر والطاعة.
- يستطيع أن يعبر عن حالته الانفعالية.
- تبدو على انفعالاته الشدة والعنف والاندفاع.

الناحية الاجتماعية والخلقية:

- يستطيع أن يتجه محباً إلى شخصية المعلمة، والتوحد معها.

- يحب الألعاب الجماعية، ويختار له مجموعة محددة من الأصدقاء.
- يعد تفكيره اعتماداً على تفسيره لمعاملات الآخرين.
- يلتزم إلى حد كبير بالأوامر الصادرة من أشخاص يحبهم ويحترمهم.
- يقلد سلوك الكبار خاصة الذين يحبهم ويحترمهم.
- يستعمل نشاطه (اللعب) كمدخل لتعريف الآخرين، والتفاعل معهم.
- يستطيع أن يتذوق الفكاهة لأنه يميل إلى المرح والانبساط.

الخصائص النفسية والسلوكية لطفل ما قبل المدرسة (*):

قبل أن نتحدث عن الخصائص النفسية والسلوكية لطفل ما قبل المدرسة، هناك بعض الأمور أو بعض النقاط الواجب الاتفاق عليها بخصوص النمو ومنها:

1. **النمو كم وكيف:**

- كم: بمعنى نمو الخلايا من حيث الحجم.
- كيف: بمعنى تخصص الخلايا، ووضوح وظيفتها.

2. **النمو الحسي:**

أي أنه تختلف من طفل إلى آخر، قياساً إلى النمو العام لظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر.

3. **وجود مراحل حساسة في النمو:**

بمعنى أن أي توقف أو اضطراب، في عملية النمو بسبب أو بآخر كالمرض مثلاً، يمثل خطورة على مراحل النمو اللاحقة، وخاصة مراحل الوظائف، غير أن النظام العام للنمو يوفر إمكانية اللحاق وتعويض الخلل أثناء مدة الطفولة، وهذه العملية تنتقص كلما اقتربت مرحلة المراهقة.

4 . **النمو الجسمي والعقل:**

يخضع لحتمية بيولوجية، والنضوج العصبي ولأن الهرمونية هي التي تقوم نظام ظهور السلوكيات، وذلك يعني أن التعلم يصبح غير ممكن عندما لا يسمح النضوج بذلك.

5 . **المحيط الاجتماعي :**

دوراً أساسياً في النمو الجسمي والسلوكي، فمثلاً في ظل غياب الحوافز كالملاطفة مثلاً، يكون النمو السلوكي غير متزن ومضطرباً، وهو الأمر الذي يؤكد أن هناك طفولة اجتماعية إلى جانب الطفولة البيولوجية.

(*) مبارك سالمين: الخصائص النفسية السلوكية لأطفال ما قبل المدرسة، مجلد 1، 2، صيف 2002.

الخصائص العامة لمراحل النمو:

لخصائص النمو السلوكي من الولادة وحتى المراهقة تقسيمات كثيرة، لعل من أهمها تقسيمات (جيزل، وفالون، وبياجيه) وذلك على النحو التالي:

1 . **جيزل** (Gisele):

أ- يرفض جيزل التفريق بين النمو الجسدي، والنمو النفسي لدرجة أنه يقول في كتابه الجنين والسلوك: الطفل يمشي بروحه كما يمشي بجسده في نفس المسار، وينطلق جيزل في تحديد خصائص النمو من خلال العلاقة بين القوى الداخلية للطفل والقوى الخارجية (النموذج الثقافي للعائلة) العاملة كورش ثقافية يتكون فيها الطفل، فالآباء مسلمون بعوامل العربية.

ب- عملية النمو عند جيزل حلزونية إيقاعية، أي أنها ليست تراكمية وإنما هي عملية اندماجية كذلك . ويقترح جيزل (24) مستوى عمري يمتد من الولادة إلى سن 16 عام. وقد تم تلخيصها إلى سبع مراحل، وما يهمنا هنا هو المرحلة الخامسة وخصائصها العامة هي:

مرحلة 3-5 سنوات، ويصفها بأنها مرحلة عدم التوازن عالٍ في حدود سن 3، 5 سنوات. ويظهر كذلك في التردد والشك في الحركات والكلام، وهو عمر الرفيق الخيالي، حيث يقلد الطفل في هذه الفترة الحيوانات ويتقمص أدوارها. وفي حدود سن 4 سنوات يبدأ الطفل في تعلم العلاقات الإنسانية، ويتقوقع لإلقاء نظرة على ما حوله (فترة تأمل يخرج منها في سن 4:1 بقفزة نوعية على مستوى الكلام و الفكر. وذلك يعادل آخر السنة الأولى في رياض الأطفال وعدم التوازن. في سلوك الطفل يتمثل في سلوكيات وحركات متعارضة كأن يندفع كثيراً ثم ينطوي ، وهكذا، وكثيراً ما نجده يتساءل لماذا يحل الظلام ليلاً؟ لماذا السماء زرقاء؟ (عادل الأشول 1982 ص:70) وهو مرة مع جماعة ومرة ضدهم، يريد أن يسيطر، وفي نهاية السنة الخامسة يحقق توازناً عاماً (أي في آخر عهدة بالروضة تقريباً) وهو الأمر الذي يضع على كاهل رياض الأطفال مهمة الإعداد والتهيئة لتحقيق ذلك التوازن، تمهيداً لدخول مرحلة التعليم الأساسي.

وفي السنة السادسة، يتميز الطفل غالباً وعلى المستوى النفسي بسمة صراعية وهي مرتبطة بتحولات جسمية ونفسية، فعلى المستوى الجسمي يكون الطفل في هذه السن أكثر حساسية وأقل مناعة ضد الأمراض، كما أنه يبدأ بتبني بعض السلوكيات المنظمة.

وبصورة عامة تتميز الطفولة الثانية بسلوك الروضة لدى الأطفال وهو ظاهرة طبيعية غير مستغربة، لأنها تترافق مع بداية ظهور الإحساس بالأنا والوجود الذاتي حيث يتمركز الطفل على ذاته ويكون خجولاً ونرجسياً.

2. **فالون** (Walloon)

فالون عالم نفسي فرنسي وطبيب وفيلسوف، ولهذا فإن آراءه مطبوعة بكل هذا، ينظم في دراسته للنمو من علم النفس المرضي، ويركز كثيراً على مراحل نمو الشخصية، ويرى فالون أن الطفل لا يصل لموقف موضوعي إلا عبر الشخصانية. وفي كتابه " أصول الطبع عند الطفل" نجده يتناول وعي الذات، ويبدأ بالمقومات الفيزيولوجية حتى الشهر السادس منتهياً بأزمة الشخصية (أزمة 3 سنوات)... (أزمة تأكيد الذات والموضوعية).

ويرى فالون أن المراحل في النمو بصورة عامة هي تتابع في ترتيب ضروري، وكل مرحلة تشكل تحضيراً لا غنى عنه للمرحلة اللاحقة لها..... ففي الأسابيع الأولى يكون الغذاء هو الجامع والمدرجة للحركات الأولى المنتظمة عند الطفل، ثم يبدأ في الشهر الثالث بإقامة علاقات مع المحيط، تظهر في الابتسامة كمؤشر لتيقظ الطفل على محيطه الإنساني، وبعد تلك المرحلة الانفعالية تأتي المرحلة الحسية الحركية بعد 9 أشهر، نتيجة الانقلاب والتأرجح، وهي المرحلة التي ستغطي السنة الثانية. وهكذا يصل الطفل إلى مرحلة أزمة الشخصية (3 سنوات) عمر الـ (لا) والأف والـ (لي)... (ممكن)... الخ.

وعمر المحاولة لفرض إبداء الرأي الشخصي وهو عمر يتساوى مع سن الحضانة وبداية رياض الأطفال في سن 4-5). سنوات تقريباً.

ويصبح الطفل أكثر انتباهاً لمواقفه، ويظهر الخجل، كما تظهر في الفترة نفسها الحاجة إلى التقليد: (يحاول الطفل أن يتعلم، لكي يستبدل مكان الآخرين، والبعض نفسه مشهداً أنه المعزز من قبل الآخرين، وهكذا فإن التقليد هو بمثابة صراع مع الكبار.

وبصفة عامة .....يمكن القول أن فالون يذهب إلى التأكيد على أن سن(3–6) سنوات هي سن تتميز بخاصية التمركز على الذات وفي هذا يتفق مع جيزل. ويؤكد فالون بخصوص هذه المرحلة تفوق الميل إلى الإنشاءات التكنيكية في ألعاب الطفل (رينية أوبير، 1982، ص:174).

3 . **بياجيه:** (Piaget).

ترتبط عند بياجيه دراسة النمو بتطور الذكاء بدرجة رئيسية ، ويرى أن الطفل يمر بسلسلة من المراحل بعد الولادة وحتى سن 16 عام وكل مرحلة هي مقدرة لازمة للمرحلة التي تليها، وتظهر في كل مرحلة من المراحل مجموعة من التشكيلات السلوكية، وقد تكون هذه السلوكيات ظاهرية (مثل مص الأصابع مثلاً)، أو عقلية معرفية مثل: تصنيف الأشياء ، وتتضمن كلمة تشكيلة أو هيكل عند بياجيه كلاً من نشاطات الطفل والأبنية التي تقوم عليها. ومراحل النمو عند بياجه أربعة:

1 . المرحلة الحسية الحركية.
2 . المرحلة قبل الإجرائية.

3. مرحلة العمليات العينية.

4. مرحلة العمليات الشكلية (محمد إسماعيل، ومحمد غالي، 1981، ص:87).

وبهذا المعنى فإن مرحلة ما قبل المدرسة تأتي في المرحلة قبل الإجرائية أي في سن الثانية وحتى السابعة، وفيها يستعد الطفل تدريجياً لمرحلة العمليات العينية. وفي هذه الفترة يستجيب الطفل أساساً للمظهر الخارجي، كما يوضح ذلك مثال الأواني، وكمية السائل فيها، وتغيره تبعاً لأشكالها، فالطفل في هذه المرحلة مثلاً يحكم على أربعة أشياء مرصوصة في صف واحد بحيث تكون متقاربة تماماً، فإنها أقل كماً من نفس العدد من هذه الأشياء إذا ما وضعت في صف واحد، ولكن متباعدة عن بعضها، ولا يتجاوز الطفل هذه المرحلة إلا إذا مر بالعديد من الخبرات، وفي هذه المرحلة كذلك يتعلم الطفل أن يستخدم اللغة وأن يكون صوراً ذهنية. وتلك مقدمة لتطور وإدارة هذه الفكرة تقع من صميم عمل المربيات في رياض الأطفال وأفراد الأسرة وخصوصاً الوالدين.

وعموماً فإن الحضانة والطفولة الباكرةُ مرحلة ما قبل المدرسة، بل والمسيرة النامية من الميلاد وحتى سن السادسة، هي مرحلة لا بد أن ينجز الطفل فيها قائمة من متطلبات وواجبات حددتها قائمة (هافيجهرست) الشهيرة بالآتي:

1. تعلم المشي .
2. تعلم تناول طعام جاف.
3. تعلم ضبط الإخراج.
4. استكشاف البيئة .
5. تعلم الكلام الصحيح.
6. تعلم الفوارق الجنسية والحياد في السلوك الجنسي (تعلم التطابق مع آخر من نفس جنسه).
7. تكوين مفاهيم سهلة وبسيطة عن الواقع الاجتماعي والمادي:(الأقارب، الأهل، الأصدقاء).
8. تعلم الارتباط العاطفي بالوالدين والأخوة والغير (حب، كراهية، احترام، تقدير.....الخ).
9. تمييز الخطأ والصواب وبدء تكوين الضمير والحماسة الأخلاقية (بتصرف: عادل الأشول، 1982ص 44)

ومعظم تلك الواجبات والمتطلبات النمائية تقع على كل من الأسرة أولاً ومربيات الحضانة ورياض الأطفال في مرحلة (3–6) وهي متطلبات نمو ضرورية ولازمة لبدء مرحلة التعليم المدرسي، بمعنى أنه لا بد من إنجازها في مرحلة ما قبل المدرسة كاملة، لأن تواصل عملية النمو في إطار سن التعليم المدرسي مرهونة بها.